الحركة والشوق تخيل المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من
القلب واستيلاؤها على الفكر وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل لاجتماع
لذة الانجاز وكثرة الانتجاز فيحصل للروح ما هو اعجب من سكر الشراب
واقوى في اللذة من عناق الشواب وقد ذكر الامام احمد رضي الله تعالى
عنه ان الله تعالى يقول لداود في الجنة مجدني بذلك الصوت الذي
كنت تمجدني به في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبته فيقول انا ارده
عليك فيقوم عند ساق العرش فيمجده فاذا سمع اهل الجنة صوته
استفرغ نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب
جل جلاله وخطابه لهم لا سيما ان انضم الى ذلك رؤية وجهه
الكريم فان لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة
ولا تحيط به الاشارة والانشاء من ناظمها واسناد الامداح اليها
مجاز وبينهما الجناس اللاحق ومما يحملك على استفراغ وسعك في
ذلك التنزه وامتلاء السمع من تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقد
ان محاسن ذاته وكمال صفاته لا يمكنك ان تحيط بها كيف وكل
وصف له من صفاته الذاتية والمعنوية ابتداءات انتهاءات او غاية في
الذكر او ابتداءات بذكره لتحيط بغايته استوعب اخبار الفضل
فهو امقدم الى جميع اخبار الفضائل والكمال منه متعلق بقوله
ابتداء اي كلما ابتداءات بوصف له صلى الله عليه وسلم وتاملت ما
اشتمل عليه صريحا وايضا جمع ذلك الوصف المبتدا به جميع

انواع

وفي نسخة لما ابتدات استوعب عن اخبار الفضل

انواع الفضل وغايات الكمال ولا يستبعد ذلك فان كل وصف من
اوصافه صلى الله عليه وسلم اخذ بحجز بقية تلك الاوصاف اذ لا يتحقق
كمال وصف من صفات الانسان كالحلم مثلا الا ان كمل في بقية اوصافه
كالعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن وغيرها وحينئذ فكل من
صفاته صلى الله عليه وسلم تدل على ما وضع له مطابقة وعلى ما عداه
منها ايماء واستلزاما كما لا يخفى على من سبر ذلك وتامله وبهذا
التحقيق الذي تنبه له الناظم يعلم انه سقى الله عهده تام في
النظم كامل المعرفة متضلع من العلوم والمعارف وليس ذلك
بكثير على من حل عليه نظر القطب الكبير والعلم الشهير سيدي
ابي العباس المرسي وارث ابي الحسن الشاذلي قدس الله سرهما
ونور ضريحهما وبما قررته في شرح هذا البيت يعلم انه من غرر
ابيات هذه القصيدة وانه لا تعقيد فيه خلافا للشارح وانه
يجب عليك ان تعتقد ايضا ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم
الايمان بان الله تعالى اوجد خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر
قبله ولا بعده في آدمي مثله صلى الله عليه وسلم وسر ذلك
ان محاسن الذوات دليل على ما بطن فيها من بدائع الاخلاق وجلائل
الصفات ونبينا صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التي لم يصل
اليها غيره في كل من ذينك ومن ثم قال الناظم في بردة المديح
فهو الذي تم معناه وصورته البيتين فتبين ان حقيقة

Copyright © King Saud University